

الأمثل في تفسير كتاب ا المنزل

[9] أن هذا الكتاب السماوي الكبير مستلهم من علم ا القادر والحكيم، الذي لا يقف أمام قدرته المطلقة شيء، ولا يخفى على علمه المطلق أمر، لأيقنّا بلا عناء أن محتوياته حقّ وكلّها حكمة ونور وهداية. مثل هذه العبارات عندما ترد في بدايات سور القرآن، ترشد المؤمنين إلى هذه الحقيقة، وهي أن كلّ ما هو موجود في القرآن المجيد هو كلام ا وليس بكلام الرّسول (صلى ا عليه وآله وسلم)، ورغم كون كلامه (صلى ا عليه وآله وسلم) بليغاً وحكيماً أيضاً. ثم تنتقل السورة إلى عرض محتويات هذا الكتاب السماوي وأهدافه (إِنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق). لا يوجد فيه غير الحقّ، ولهذا السبب يتبعه طلاب الحقّ، والباحثون عن الحقيقة مشغولون بالبحث في محتوياته. من هنا، ولكون هدف نزول القرآن يتحدد في إعطاء الدين الخالص للبشريه، فإنّ آخر الآية يقول: (فاعبد ا مخلصاً له الدين). قد يكون المراد هنا من كلمة (دين) هو عبادة ا، لأنّ الجملة التي وردت قبلها (فاعبد ا) فيها أمر بالعبادة، ولذا فإنّ العبارة التي تليها (مخلصاً له الدين) تبين شروط صحة العبادة والتي تتمثل في الإخلاص وفي الشك والرياء. على كلّ حال فإنّ اتساع مفهوم (الدين) وعدم ذكر قيد أو شرط له، يعطي معنى واسعاً، بحيث يشمل العبادات وبقية الأعمال إضافة إلى العقائد، وبعبارة أخرى فإنّ (الدين) يتناول مجموعة شؤون الحياة المادية والمعنوية للإنسان، ويجب على عباد ا المخلصين أن يخلصوا كلّ حياتهم ا وأن يطهروا قلوبهم وأرواحهم وساحة عملهم ودائرة حديثهم عن كلّ ما هو لغير اللاه، وأن يفكروا به ويعشقوه، وأن يتحدثوا عنه ويعملوا من أجله، وأن يسيروا دائماً في سبيل رضاه، وهذا هو (إخلاص الدين). ولذا لا يوجد أيّ داع أو دليل واضح لتحديد مفهوم الآية في شهادة (لا إله إلا